هل ثقافة اللاعنف ممكنة في العراق؟

للجواب على هذا السؤال لنفهم أولاً كلمة ثقافة التي نرددها جميعاً دون وعي حقٍّ بجذورها أو منبتها لنعرف مدى إمكانية ما نتحدث عنه.. كلمة ثقافة في أصلها العربي تعني تقويم ما اعوَجَّ وتعني أيضا سرعة الفهم والحذق وثَقُفَ الرجل ثَقافةً أي صارَ حاذقاً خفيفاً (حسب لسان العرب).. وبالعودة لذات الكلمة باللغة الانجليزية لرأينا أن كلمة ثقافة Culture مشتقة من جذر الفعل اللاتيني Colere والذي يعني أنبتَ أو زرعَ..

ورود الموسوي

ستمر سنوات قبل ان ننسى مشهداً كهذا

إذن الثقافة زراعة للطبيعة البشرية وتثقيفها أي تشذيبها واستنبات لشيء يساعد في ترميمها.. وما يساعد في إنبات الثقافة عوامل عدة منها ما هو طبيعي فطري ومنها ما هو بيئي يحكمه الواقع والمجتمع.. والإنسان أيا كان عرقه حين يولد تولد معه غرائز كثيرة منها:العنف واللا عنف.. فهو بطبعه ليس عنيفاً لكنه قادر على رياضة نفسه لتنزع لأي الجهات شاء في حال اكتشافه الجزء المحتاج للتثقيف والزراعة.

عودةً للعراق وثقافة اللا عنف.. العنف بشكله الأوسع حاضر بكل ما فيه في نبضٍ حياة الشعوب.. وبخاصة التي تحمل ذاكرة حربية مليئة بالدمار والدم كالتي يحملها الشعب العراقي ولا يمكنه التخلص منها بليلة وضحاها..فالفرد العراقي مازال محكوماً بالصورة التي جعلته من حيث لا يشعر عنيفاً ، شرساً ومجرماً حتى لو نام على رصيف.. جعلته عنيفاً حتى مع المفردات التي يستخدمها.. حتى الشعراء.. ونحن كثيراً ما تباهينا أن الشعر عراقي دون أن نُرجع قوة الشعر العراقي إلى قوة صوره التي مهما حملت من جمال فهو عنيف وصارخ وصادح.. فالشعر صار عراقياً إذن لعنف مفرداته وقوتها ولا أعني المأساة فقط بل في كل الحالات التي عبّر عنها حتى الحب والوجدان.. وعُد لكل الشعراء العراقيين ستجد قاموسهم الذي يميزهم مليئا بالمفردات الموجعة والتي تئنّ من فرط قوتها أو عنفها على السامع.. بل نتحدث هنا عن نخبة النخبة بل عن المجتمع الذي مازال يعاني استلاب حقوقه ويرى أن العنف هو الحل الوحيد لاسترداد حقه (كما تعوّد وتربى عليه) من صور فلأن تصبح رجلاً أو شجاعاً فعليكَ أن تقاتل حتى النزع الأخير.. حين يفهم الرجل بعمق أن الرجولة لا تعني العنف وأن الدولة لا تعني الحرب والموت حينها يتغير وجه الشارع.

ثانياً: من العوامل المساعدة أن يتم إدخال منهج دراسي للأطفال تحت مسمى ثقافة اللا عنف وأن تبدأ التربية من الطفل لأنه الأساس الذي ستبني عليه لاحقاً.. وتغذيتهم بكلمات مثل السلام.. التسامح.. الحب.. اللا عنف.. كي تُزرع بهم ويتم فهل العراق قادر على إنبات وزرع وتثقيف النفوس باللا عنف..؟ أقول نعم لكن سنحتاج وقتاً طويلاً يمتد لثلاثة عقود على أقل تقدير من الآن كي نرى مجتمعاً معافى تماماً قادراً على فهم اللاعنف ونبذه بشكل واعٍ نابع من الذات لا بتأثيرات خارجية.

العوَامل الثقافية والاجتماعية التي يمكن أن تسهم في إشاعة ثقافة اللاعنف كثيرة وأصبحت من الخطر أنها سلاح ذو حدين والعنف واللاعنف صورة... علينا فهم اللا عنف لتركيبه بالشكل الصحيح وعلينا فهم العنف وأسبابه لهدمه بالشكل الصحيح.. فالمؤسسة الثقافية والإعلامية أمام مشروع هدم وبناء للصورة.. وهذا أخطر من الصورة نفسها.

كيف يمكن أن نجعل ثقافة اللاعنف فاعلة في الحراك الاجتماعي؟

من خلال الإعلام بالدرجة الأولى...

من خلال ورشات عمل غير محددة الأماكن إذ يمكن تنظيم حملة وعي شاملة في الشوارع أو في الساحات... أو في المؤسسات الثقافية أو في أي مكان يمكن أن يصل إليه الناس جميعا... أو حتى بلصق لافتات في المحال أو الشوارع...

لا يمكن تصور دينٍ ما بصورة عنيفة.. لأن تشذيبهم على هذا الأساس..

بذاك أعتقد سنلحظ جيلاً جديداً قادراً على أن يزرع ما نبت به حتى بمن سبقوه..

هل يمكن التعويل على المؤسسة الرسمية في الترويج لثقافة كهذه؟

ثقافة اللاعنف ليس موضوعاً فردياً ليتمكن الأفراد من خوضه بمفردهم بل هو كما أراه مشروعَ دولة.. لابد للمؤسسات الرسمية دخول الصراع ضد العنف ولابد من أن تتشكل لجان حقيقية من مثقفين مميزين قادرين على صنع الصورة التي تؤثر بالمشاهد وقادرين على صنع الإعلان والدعاية والفاصل الذي يرونه الناس كل يوم...

أرى أن مسؤولية مشتركة تقع بالدرجة الأولى على وزارتي الثقافة والإعلام.. فالصورة اليوم هي التي تقتل أو تحيي

هل العراق قادر على إنبات وزرع وتثقيف النفوس باللا عنف؟ أقول نعم لكن سنحتاج إلى وقت طويل يمتد لثلاثة عقود على أقل تقدير من الآن كي نرى مجتمعاً معافى تماماً قادراً على فهم اللاعنف ونبذه بشكل واعٍ نابع من الذات لا بتأثيراتٍ خارجية.

الدين حتى الذي يخلقه العقل الباطن لرجل في أقاصي الأحراش الاستوائية سيتخيّله على شكل ملاك يحتويه.. إذن ثقافة اللاعنف لا يتعارض معها أي دين أو عقيدة أو مبدأ.

يمكن لأي إنسان أن يسهم من مجال عمله.. ويعطي فكرة أو يضيء حلقة من سلسلة اللا عنف.. فالكاتب يمكنه تسليط الضوء على العنف نفسه وتعريته بما يجب كي يراه الناس ويرى أسبابه.. الطبيب النفسي.. يمكنه عمل حلقات وسلسلة متواصلة يحضرها الناس في التلفزيون أو يستمعون إليها عبر الراديو من خلال تسليط الضوء على المشكلة..

شخصياً أحاول أن أرسّخ مبدأ التسامح الحق ونبذ العنف الفكري والأخلاقي فضلاً عن الجسدي في كل ما أحاول إيصاله من خلال الكتابة أو الرأي.

قرطاس

أحمد عبد الحسين

لا قيمة له !

في قول الإمام عليّ بن ابي طالب " قيمة كلّ امرئ ما يحسنه" تلخيص شاف واف لحقيقة ان أهمية كلّ فرد لا في اسمه أو نسبه أو حتّى دينه وطائفته وقوميته وعشيرته وطوله وعرضه وطلاقة لسانه بل في العمل الذي يتقنه. وبدون أن يكون لعمله قيمة فلن يكون له قيمة.

الفاشلون من الذين لا يحسنون شيئاً لن يستطيعوا التستّر على انعدام قيمتهم، فهم بلا قيمة لأن عملهم بلا قيمة، برغم ان هؤلاء هم الأكثر تهريجاً وصراخاً خاصة أولئك الذين وضعتهم مقاديرنا التعيسة على رؤوسنا وجعلتهم مسؤولين عن خدمات العراقيين والسهر على راحتهم فحصدوا هم الأموال السحت الحرام ولم نر . نحن العراقيين . منهم لا راحة ولا خدمات، يكفينا أن نراهم كلّ يوم بهيلمانهم وحماياتهم وسياراتهم الفارهة يقطعون الطرقات ويملأون أيامنا تعاسة واكفهراراً أشدّ من اكفهرار وجوههم القاسية التي نبت لحمها وشحمها وبشرتها على حرام.

ولأنهم فاشلون أبداً، تراهم يتركون شغلهم الذي وُضعوا فيه خطأً وفي صدفة سمجة ولحظة تأريخية مطيّنة بطينة من تأريخ العراق، ليروحوا يلاحقون قضايا لا شأن لهم بها، كلّ ذلك للتستّر على تفاهة دواخلهم وعدم قدرتهم على فعل شيء مثمر، من أجل إخفاء حقيقة أن عملهم كله بلا قيمة، وهو أمر يكشف عن كونهم هم أنفسهم لا قيمة لهم.

ذكرني بهذا الأمر سماعي النكتة السمجة التي أطلقها محافظ بغداد حين قال "ان مؤسسة المدى ورئيسها معادون للإسلام والإسلاميين!"

لم يبق أمام هذا الرجل إلا أن يكون مفتياً ويتهم آخرين بعداء الإسلام ما دام غير مؤهل للعمل الناجح، فليجرّب حظه بالتشويش على الناجحين. وإذا كان حقاً ، وهو حقّ بالتأكيد، قول علي ابن أبي طالب "قيمة كل امرئ ما يحسنه" ، فما الذي يحسنه صلاح عبد الرزاق؟

أستلّ تصريحاً لرئيس لجنة الاستثمار في مجلس محافظة بغداد السيّد معين الكاظمي لوكالة (أور) في وقت سابق من هذا العام قال فيه "إن محافظ بغداد ليس له القدرة الإدارية والقانونية على تنفيذ موازنة عام ٢٠١٢ ولذلك فهو ينشغل بتنفيذ مشاريع ليست ذات أهمية مثل شراء دراجات وتشييد كرفانات من دون تنفيذ مشاريع استراتيجية ".

لا يحسن المسؤول تنفيذ المشاريع فيلجأ لشراء الدراجات، ولا يحسن أداء عمله فينصب نفسه للأفتاء، وليس هذا حال المسؤول الموما إليه فقط، بل ان كثيراً من المسؤولين لا يعرفون ما يفعلون بالضبط، لا يدركون أن قيمتهم في عملهم الذي وضعهم فيه حظنا التعس، واننا لا نرغب في أن نراهم وكلاء لشركات الدراجات كما لا يغنينا أن يكونوا مراجعَ دين يكفرون هذا ويزندقون ذاك، نريدهم لخدمة العراقيينَ لا لخدمة أبنائهم وأبناء أخوتهم وعوائلهم وزيادة أرصدتهم في بنوك العالم والتستر على الفاسدين من أقاربهم.

الشعب مبتلى باستقطاب طائفيّ وفقدان أمن يستنزف قواه، وإذا ما صحا من هذه الغفلة فسيضحك طويلاً على نفسه لأن أشخاصاً لا يحسنون شيئاً أمسكوا مقدراته وجعلوها هباء منثوراً.

يا سيادة القائد العام لكل شيء

ماجد موجد

أعرف أنك لن تقرأ هذا المقال لأن كل الذين حولك لا يريدون أن تعرف سوى ما تريد أن تعرفه،وما تريد أن تعرفه هو كيف تظل قائداً وقاعداً على كرسي الحكم مدة أطول ومهما كان الثمن.. لأنك لن تدفع شيئا من ذلك الثمن الذي مهما كان.. لكن على الرغم من ذلك علي أن أكتب مثل بقية أولئك الذين وجدوا أنفسهم مبهورين بحقيقة أن لديهم وطناً عظيماً وما من حجة لهم أمام حمير الساسة وضباع الحكومة سوى أن نكتب وندوّن حرقة دمائنا ونحن نرى وطننا يضيع وتخفت صورته في عيون العالم..

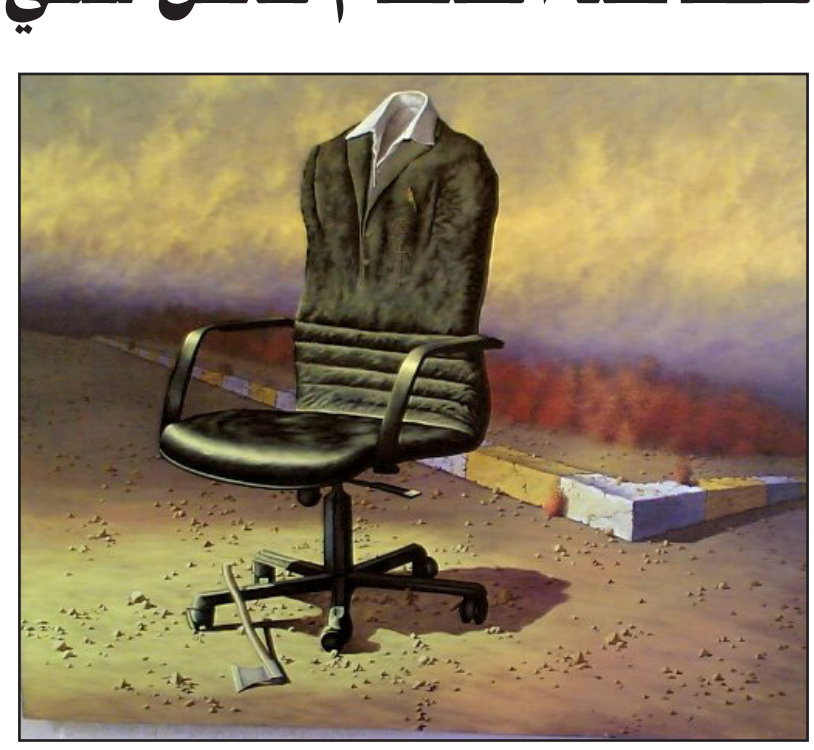

أعرف أنك لن تقرأ أطالع أغلب الصحف الناطقة بالعربية مثلما أتتبع الفضائيات بحثا عن خبر عراقي يفتح ممر ضوء إلى كرامتنا التي اسودت وجف ماؤها طوال سنوات حكمك الرشيد..حتى أنني في يوم إقامة القمة العربية في بغداد ولأني شاهدت العالم يهتم بذلك الخبر وأحسست أن بغداد هنا في كل مكان، أجهشت في البكاء فرحاً بعد أن رأيت ذات الدمع في عيني الإعلامي الدكتور احمد النواس وهو يضيفني في حلقة خاصة عن القمة وكنت أدافع بقوة عن أهمية هذا الحدث وقد أشدت بك لحظتها وأدنت خصومَك ممن يقلّل من أهمية القمة.. أشدت بك مع أنني خرجت من العراق بعد أن يئست منك ومن قدرتك على حكم هذا البلد العظيم.. لكن كانت إشادتي هي اختبار لي كيف يمكن أن أكون مع الحقيقة وضد الباطل على الأقل في القضايا الكبرى من تلك التي اسمها مصير وطن يضيع.

لكن اسمح لي يا سيادة القائد العام أن أقول لك إن صورة العراق في ظل حكمك الرشيد حسب ما تطالعها الصحافة العربية ما هي إلا صورة قاحلة وبائسة، إنها صورة للاستخفاف والاستنكار والانكسار، صورة غدت مثالاً يقتدى به للصوص النهب والخراب والظلام..

هكذا نحن في ظل حكمك الرشيد ما من رائحة سوى رائحة الفقر والقمامة وما من صوت سوى زعيق الرهبة والخوف مما ننتظر، ما من صورة سوى تلك المحشوة فيها وجوه مسخ تنتصب على رقاب ثدييات منقرضة لا نرى فيها من معنى سوى دبق أصفر من حواف الأشداق الكريهة وبالكاد نقبض أمعاءنا عن التقيؤ لشدة بؤس الحياة ومرضها تحت ظلال رائبة في الحظائر "الخضراء".

ياسيادة.....القائد

هذه حياتنا الآن، حياة غفل مخفورة بالأساطير واللطم حول صناديق الذهب والفضة وآبار النفط، حياة مشدودة أوصالها بين ألسنة ساسة لا يفقهون من السياسة شيئاً... توشك أدمغتهم أن تتصدع لشدة ماهم سادرون فيه من طمع وجشع، مدمنون على وهم عقائد بالية مثل تلك التي أدمنتها عجائز الحواري والأزقة، أحاجي عرافات ومسابح أضرحة ومباخر سحرة.

ما من يد سوى تلك التي تحسن الضغط على زناد بندقية أو على مقبض خنجر أو التي تدربت على مفاتيح ذخرنا ومتاعنا لتنهبَ النفيسَ النفيسَ وما أن يتفوّه شاحبٌ من الجوع ليسأل عمن يسرق قوته وهو في الظلام أحاطته ثعالب التاريخ بكروشها وأنيابها ومخالبها وهي ترفع رؤوسها إلى السماء حين تخرج أصواتها المنكرة، فما من بدٍّ أمام الناس حينئذ سوى الانكسار والذل.

لقد شبعنا من الذل والموت يا سيادة القائد العام، حتى غدا السقيم فينا هو الأوفر حظاً، ما من ليلٍ مضيء وما من نهار نرى فيه اخضرارا، ولو احد منا مدَّ يده في الليل ليجد لحاء جدارٍ سيشعر بشيء من آدميته أكثر من ذلك الذي ينام بجوار علب من الصفيح بنيت تحت ظلال سيادتكم لتسكن فيها عوائل عراقية تظهر صورهم كأنهم من أشد البشر فقراً ويكتب تعليقا عليها في صحف الخارج، أسر من بلاد الرافدين، بلاد سومر وأور وأكد وبابل والتمر والنفط والمعرفة والعلوم، أسر منحدرة من أناس علموا كل الناس حرفة الكتابة والشعر والجمال..

من موتٍ إلى موت، من قمع إلى قمع، من جوعٍ إلى جوع، من ضياع إلى ما لا نهاية من فتنة الغربة واللاجدوى. نفس القتلة واللصوص والأفاكين والدجالين لا شيء سوى تبدل الأقنعة لتتبدل أساليب الانتهاك المهين، كل مرة يتسيّد قطيع ويستذئب ويتقاتل ويحشر معه من تنطلي عليه البدع وما أن يتسلط حتى يفتك بحياة الناس وأحلامهم وخيراتهم وكلما قال احدهم هذه خيراتنا من نعم الله ونحن خلقه، هدرت عليه وجوه مكفهرة تخرج من كهوف الرعاع والبداوة لتصرخ أصواتهم: نحن سدنة الله.

يبهت أحدنا وليس له سوى صبر غير جميل وانصياع محتقن بالجزع، فحتى متى نطيع هذا البهتان وقد مسّنا من الضر ما لا نقوى معه على إيمان أو طاعة..؟

يا سيادة القائد العام لكل شيء

عشرة أعوام ستنتهي وأنت موجود بكلّ جلالة قدرك في أكثر الأماكن أهمية تدرجت بها أنت وحزبك وأهل بيتك وعشيرتك حتى صرت القائد العام، فهل رأيت شيئا (سيادتكم) مما نحن فيه؟ نحن نعرف أن أغبياء الساسة وأوباشهم أوهموك حتى أصبحت ما أنت عليه الآن، لكن في المحصلة لن يرحمك احد.. تعرف سيادتكم (وكنت مثلنا) لم نصدق أننا تخلصنا من حكم صدام حتى رأيناه يتدلى من حبل المشنقة وان كان ما حوله أشد مضاضة وفتكاً، لكن كما يقول المثل المصري (محدش يمسك البردعة ويسيب الحمار).. أجلّكم الله..

مشكلة السياسة وأزمة الكهرباء!

ناظم محمد العبيدي

يمكننا القول ولن نخطئ أو نغالي أن الكهرباء في العراق هي استعارة حقيقية لمشكلة السياسة في العراق، ومن أراد أن يضع يده على الجذر الحقيقي للمشكلة السياسية فما عليه إلا أن يسأل ببساطة: ما الذي يجعل بلداً مثلا العراق يعاني حتى هذه الساعة نقصاً في هذه الخدمة الأساسية والتي بدونها تتراجع الحياة إلى القرون الوسطى؟

بعد سنوات طوال تبين للجميع . إلا بعض السياسيين والقائمين على وزارة الكهرباء . أن السبب الأول هو فقدان النزاهة الأخلاقية وبكلمة مختصرة الفساد، والسبب الثاني هو التخبط وعدم المعرفة، والسبب الثالث فقدان الجدية لدى المسؤولين الحكوميين للضغط بهذا الاتجاه، والسبب الرابع أن كثيرين ممن يعملون في أجهزة الحكومة أو التجار المتعاملين معهم يجنون فوائد كبيرة في استمرارية الأزمة، تمشياً مع قول المتنبي: مصائب قوم عند قوم فوائد، لأن إجمالي ما ينفق من العراقيين على حلول ومعالجات ترقيعية هو مبلغ خرافي يجعل الولدان شيباً، يتقاسمه ذوو النوايا الطيبة كلا بحسب حجم معدته وما يتمتع به من سلطة تساعد على الهضم!

فهل نسينا سبباً آخر؟ البعض يقول . وحتى لا يفوتنا رأي . أن وراء الموضوع بكل مافيه من بؤس ومعاناة للمواطنين أهدافا سياسية، والمقصود إبقاء العراق والعراقيين بلا طاقة، لكي تتعطل الحياة فلا يعيش الناس بشكل طبيعي سواء في ممارسة أعمالهم أم ممارسة حياتهم اليومية،

ويمكن تخيل الملايين من الناس مشغولين ليلاً ونهاراً بهكذا مشكلة، فتارة تعطلت مولدة الحي وأن صاحبها سوف يأتي بأخرى، وتارة أن صاحب المولدة الأهلية وجد مشروعاً آخر فحمل مولدته ورحل أو باعها لآخر لا يعرف كيف يديرها ويديم عملها ووو

ويمكن تخيل الوقت والجهد والمال الضائع في قصة لم تحدث في تاريخ العالم، وهذا مايرجح قول البعض أن هاهنا غاية سياسية، تقنية قديمة لإشغال الناس وصرف أنظارهم عن التفكير بما هو أبعد من حاجاتهم الضرورية!

وبالعودة إلى مقدمتنا المنطقية إلا تشكل هذه الأسباب جميعاً مشكلة السياسة في العراق؟ ألا يفتقر الكثير من السياسيين إلى النزاهة في تعاملهم مع قضية العراق ومستقبله؟ ألا يتخبط الكثير منهم في مواقف صبيانية تتخذ لها مسميات مضحكة مثل الكتلة والحزب والطائفة، في الوقت الذي تتراجع فيه مكانة العراق في مختلف المجالات؟ وكأن الكتلة والحزب والطائفة أصبحت في عقولهم القاصرة بديلاً عن العراق، وهي فكرة صبيانية فلامعنى لأي شيء بلا وطن ينعم بوضع طبيعي بين سائر الدول، ولا معنى لأي منصب سياسي أو حكومي في بلد يعاني الفوضى والبؤس، إن تردي الخدمات وتبديد الثروات يكذب كل الشعارات والخطب التي تفتتح عادة منذ عقود بـ:" أيها الشعب العراقي العظيم..."

حين تتوفر الخدمات ومنها الكهرباء أيها السادة سوف يكون بمقدورنا الإصغاء للخطب وكل الحوارات السياسية دون أن نستعيد تاريخاً مديداً من الأكاذيب والوعود والبطولات!